

أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) (١١ - ١٣ هـ / ٦٣٢ - ٦٣٤ م)
مواقف مصيرية في تثبيت أركان الأمة الإسلامية

Abu Bakr Al-Siddiq (11-13 AH / 632-634 CE)
Pivotal Moments in Strengthening the Foundations of the
Islamic Nation

عمر سلطان جرجيس
Instructor. Omar Sultan Jerjees, PhD

استلام البحث: ٥ / ٨ / ٢٠٢٥ م
نشر البحث: ٣٠ / ٩ / ٢٠٢٥ م

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٥ م

الملخص

شهد التاريخ الإسلامي مواقف حاسمة ومصيرية لشخصيات وأبطال قامت عليهم الدولة الإسلامية، ومن هؤلاء الذين تصدوا لمواقف كادت أن تزعزع أسس دولة الإسلام هو الصحابي الجليل خليفة المسلمين أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)، الشخص الثاني في الإسلام بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقد تضمن البحث بعض المواقف المهمة التي تعرض لها حين توليه الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لما لهذه المواقف الحاسمة من أهمية في التاريخ الإسلامي، ومن باب حق الصحابة على المسلمين نشر أعمالهم وأفعالهم للناس وبيان تاريخ أمتنا الإسلامية كان سبباً في اختيار هذا الموضوع، واشتمل البحث على ثلاث مباحث، تناول المبحث الأول المواقف السياسية التي تعرض لها الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) عند توليه الخلافة من حادثة وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحادثة سقيفة بني ساعدة ووضع أساس ومنهج حكمه وسياسته للأمة الإسلامية، فيما تناول المبحث الثاني المواقف العسكرية وذلك بإنفاذ جيش أسامة بن زيد (رضي الله عنه)، وحروب المرتدين الذين ارتدوا عن الإسلام بعد وفات الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والمباشرة بالفتوحات الإسلامية، وأخيراً تناول المبحث الثالث المواقف الاجتماعية بالمبادرة بتدوين القرآن الكريم حفاظاً عليه بعد أن استشهد الكثير من الحفاظ في حروب الردة، فضلاً عن عدالته في توزيع واردات المال التي كانت ترد إلى بيت مال المسلمين، وقد كشف هذه المواقف أن خليفة المسلمين الأول أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) صاحب حنكة سياسية وقيادة عسكرية وإدارة اجتماعية فذة لا مثيل لها.

الكلمات المفتاحية: سقيفة بني ساعدة، التاريخ الإسلامي، أبو بكر الصديق، الخلافة الإسلامية، أفعال الصحابة، خليفة المسلمين.

Abstract

Islamic history witnessed decisive and fateful positions of personalities and heroes upon whom Islamic civilization was founded. Among those who confronted positions that would have shaken the foundations of the Islamic state is Abu Bakr al-Siddiq (رضي الله عنه), the second person in Islam after the Messenger of Allah (صلى الله عليه وسلم). The research included some important positions that he was exposed to it when he assumed the caliphate after the Messenger of Allah (صلى الله عليه وسلم), because of the importance of these decisive positions in Islamic history, and for the right of the Companions to Muslims to publish their deeds and deeds to the people and explain the history of our Islamic nation, was the reason for choosing this topic, and the research included three sections, which dealt with the first section is the political stances to which Caliph Abu Bakr al-Siddiq (رضي الله عنه) was exposed when he assumed the caliphate, including the incident of the death of the Messenger of Allah (صلى الله عليه وسلم) and the Saqifat of Bani Sa'idah incident, and

laying the foundation and method of his rule and policy for the Islamic nation, while the second section dealt with the military positions by enforcing the Osama bin Zaid (رضي الله عنه) army, and the wars of the apostates who apostatized from Islam after the death of the Messenger of Allah (ﷺ), and the initiation of Islamic conquests. Finally, the third section dealt with social positions by initiating the codification of the Holy Qur'an in order to preserve it after many hadiths were martyred in the wars of apostasy, in addition to its fairness in distributing the money revenues that were it goes back to the Muslim treasury. These positions revealed that the first caliph of the Muslims, Abu Bakr al-Siddiq (رضي الله عنه), possessed unparalleled political acumen, military leadership, and exceptional social management.

Key words: Saqifah Bani Sa'idah , Islamic history, Abu Bakr Al-Siddiq, Islamic Caliphate, Companions deeds

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فقد كان للنبي محمد (ﷺ) مواقف حكيمة مشرفة طول مدة دعوته إلى الله (ﷻ)، والمتأمل لهذه المواقف التي صدرت من النبي (ﷺ) يستفيد منها في زيادة الحكمة وحسن التصرف والتوفيق في اتخاذ القرار، فالرسول (ﷺ) هو الأسوة الحسنة التي ينبغي لكل مسلم أن يقتدي بها (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (١)، وبما أن الرسول (ﷺ) كان المعلم والمربي للصحابه رضوان الله تعالى عليهم ليكونوا على أتم استعداد لحمل أمانة تبليغ رسالة هذا الدين الحنيف، فقد كانت لهم مواقف مشرفة، تزرع بالحكمة، والتصرف السليم، والقرار الصائب لثبات هذا الدين وقيام حضارته التي فتحت أبواب العالم على مصراعيه.

ومن هؤلاء الصحابة الكرام الذين يفخر التاريخ الإسلامي بهم الصحابي الجليل أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أول الخلفاء الراشدين بعد وفاة الرسول (ﷺ)، وقد حدثت خلال فترة خلافته على الرغم من قصرها أحداثاً ومواقف عصبية كادت أن تهز كيان الأمة الإسلامية، ولكن الله (ﷻ) سخر لها أبا بكر (رضي الله عنه) ليتخذ قرارات حاسمة تثبت بها أركان الدولة على كافة المستويات

(١) سورة الأحزاب الآية: ٢١.

السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، من هنا جاء اختيار عنوان هذا البحث (أبو بكر الصديق (ﷺ)) مواقف مصيرية في تثبيت أركان الأمة الإسلامية).

أهمية موضوع البحث:

تتركز أهمية موضوع البحث حول مدة حاسمة في تاريخ الأمة الإسلامية، بعد وفاة الرسول (ﷺ)، كادت أن تزعزع كيانها، وتفرق جمعها.

أسباب اختيار موضوع البحث:

١. إجلالاً وإكباراً لجيل الصحابة الكرام، الذين اصطفاهم الناس ليكونوا خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)^(١).
٢. من حق الصحابة الكرام على المسلمين أن ينشروا أعمالهم ومواقفهم الإيجابية التي خدمت الأمة الإسلامية لقرون عديدة من الزمن.
٣. بيان تاريخ الأمة الإسلامية المشرف، ووصل الماضي بالحاضر لتستمد الأمة القوة والمقومات لاستمرار حضارتها واستنارة مستقبلها.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي عن طريق كتب قراءة وتصفح أمهات كتب متون الحديث الشريف وصحيحها والتاريخ الإسلامي والسيرة النبوية العطرة وتحليل الأحداث التي جرت في المدة المذكورة في موضوع هذا البحث.

خطة البحث:

تضمن البحث مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، اشتملت المقدمة على أهمية البحث وأسباب الاختيار ومنهج البحث والخطة الموضوعية لإتمام البحث، واشتمل التمهيد على نبذة مختصرة من سيرة الخليفة أبي بكر الصديق (ﷺ)،
خُصص المبحث الأول لبيان المواقف السياسية، مشتملاً على ثلاثة مطالب، الأول تناول موقف أبي بكر (ﷺ) في تثبيت المسلمين ساعة وفاة الرسول (ﷺ)، والمطلب الثاني بين موقفه

(١) سورة آل عمران : الآية ١١٠.

(ﷺ) في درء الفتنة في سقيفة بني ساعدة، بينما تناول المطلب الثالث الخطبة الأولى لأبي بكر الصديق (ﷺ) والتي وضع خلالها أساس الحكم.

المبحث الثاني خُصص للمواقف العسكرية، وتضمنت ثلاثة مطالب، المطلب الأول موقفه (ﷺ) في إرسال جيش أسامة بن زيد، والثاني موقف أبي بكر (ﷺ) في مقاتلة المرتدين ومانعي الزكاة، وأما المطلب الثالث فذكرت فيه موقفه (ﷺ) في إرسال جيوش الفتوحات الإسلامية.

أما المبحث الثالث فدرست فيه مواقفه (ﷺ) الاجتماعية، وتضمن مطلبين، الأول عن جمع وتدوين القرآن الكريم، والثاني عن توزيع أموال الزكاة والفيء على المسلمين. فيما كانت خاتمة البحث مشتملة على أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث. هذا وأسأل الله (ﷻ) التوفيق والسداد وأن ينفع بهذا البحث الأمة الإسلامية، كما وأسأله تعالى المغفرة والعفو عن كل خطأ أو تقصير، فالكمال لله وحده (ﷻ)، وكل بني آدم خطّاءون وخير الخطّائين التوّابون.

التمهيد

سيرة أبو بكر الصديق (ﷺ)

نسبه وولادته (ﷺ):

اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد المدني التيمي القرشي، يلتقي هو ورسول الله (ﷺ) عند مرة بن كعب وهما في مستوى واحد في ترتيب الأجيال، بين كل واحد منهما وبينه ستة آباء^(١)، ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، وأمّه أم الخير واسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة^(٢).

كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله (ﷺ) عبدالله، وسُمي صديقاً لتصديقه خبر الإسراء والمعراج، وكان يقال له عتيق واختلف العلماء في سبب التسمية بذلك ف قيل: إنما قيل له عتيق لجماله وعتاقة وجهه، وقيل: لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به. وقال آخرون: كَانَ لَهُ أَخَوَان، أحدهما يسمى عتيقا مات قبل ولادته، فسمي باسمه^(٣)، وفي الحديث الشريف أن

(١) الكلاباذي: الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، رقم الترجمة (٥٤١): ٣٨١/١؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، رقم الترجمة (٣٣٩): ٦٤/٣.

(٢) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، رقم الترجمة (٤٨٣٩): ٢٧١/٦.

(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، رقم الترجمة (١٦٣٣): ٩٦٣/٣.

رسول الله (ﷺ) من سماه بهذا الاسم، عن الزبير بن العوام (رضي الله عنه)، قال: كان اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان، فقال له النبي (ﷺ): (أنت عتيق الله من النار) فسمي عتيقا^(١).

من صفاته الجسمية أنه أبيض الوجه نحيف القوام خفيف العارضين معروق الوجه ناتئ الجبهة يخضب بالحناء والكتم، لطيفاً جعداً مشرف الوركين^(٢).

حياته (ﷺ):

نشأ أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) في مكة، وكان من أشرف قريش ورؤسائها في الجاهلية، محبباً فيهم، مألفاً لهم، وكانت تحمل إليه الأشناق^(٣) في الجاهلية، وهي الديات، وكان إذا حمل شيئاً صدقته قريش وأمضوا حمالته وحمالة من قام معه، وإن احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه^(٤).

وعمل أبو بكر (رضي الله عنه) في الجاهلية في التجارة حاله كحال رجال مكة المشهور عنهم عملهم في التجارة، واتصف بالخلق الحسن وحسن المعشر والمجالسة، وينفق من ماله بكرم وسخاء^(٥)، وعندما ابتلي المؤمنون من قبل المشركين وبدأوا بالهجرة من مكة خرج أبو بكر مهاجراً قبل رسول الله (ﷺ) فلقبه أحد أشرف المشركين وهو ابن الدغنة^(٦) سيد القارة^(٧)، وقال له: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر (رضي الله عنه): أخرجني قومي، فأنا أريد أن أسير في الأرض، فأعبد ربي، قال ابن الدغنة: إن مثلك لا يخرج ولا يخرج، فإنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، وأنا لك جار، فارجع فاعبد ربك ببلادك، فعاد أبو بكر (رضي الله عنه) ودخل بجواره^(٨).

(١) ابن حبان: صحيح ابن حبان، رقم الحديث (٦٨٦٤): ٢٧٩/١٥؛ الألباني: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، رقم الحديث (٦٨٢٥): ١١/١٠.

(٢) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، رقم الترجمة (٤٨٣٩): ٢٧٢/٦.

(٣) الاشناق: تحمل مسؤولية دفع الديات والمغارم، وتحديدًا ضمان الدفع لقريش. كان هذا المنصب يشمل جمع الأموال لدفع الديات والتعويضات بعد الحروب.

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة: رقم الترجمة (٣٠٦٦): ٣١٠/٣.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية: ٣٦/٣، ٣٩.

(٦) ابن الدغنة: اسمه مالك رجل من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وكان سيد الأحابيش؛ ابن إسحاق: المغازي: ٢٣٥؛ ابن هشام: السيرة النبوية: ٣٧٢/١.

(٧) القارة: قبيلة من بني الهون بن خزيمه، سموا قارة لاجتماعهم والتفافهم، ويوصفون بالرمي؛ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث: ١٢٠/٤.

(٨) صحيح البخاري: كتاب الكفالة، باب جوار أبي بكر في عهد النبي (ﷺ) وعقده، ٩٨/٣.

وكان (ﷺ) عالماً عارفاً بالأنساب وأخبار العرب، عن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله (ﷺ) قال لحسان بن ثابت شاعر الرسول (ﷺ) عندما طلب منه أن يهجو قريش، قال له رسول الله (ﷺ): "لا تعجل، فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها، وإن لي فيهم نسبا، حتى يلخص لك نسبي"^(١).

ولم يشرب الخمر (ﷺ) في الجاهلية ولا في الإسلام ولم يسجد لصنم، وكان يقول في تحريم الخمر على نفسه قبل الإسلام: أصون عرضي وأحفظ مروءتي فإن من شرب الخمر كان مضيعاً لعرضه ومروءته^(٢).

إسلامه (ﷺ):

اتفقت كتب متون الحديث الشريف وكتب التاريخ والسنة المطهرة على أن أبا بكر الصديق أول الرجال دخولا في الإسلام^(٣)، وهذا لأنه كان يرى دلائل نبوة النبي (ﷺ) ويسمع آثاره، قبل دعوته، فحين دعاه كان قد سبق فيه تفكره ونظره وما تردد فيه^(٤).

وقصة إسلامه (ﷺ) أنه لقي رسول الله (ﷺ) بعد ما سمع من قومه خبر نبوءته، فقال له: أحق ما تقول قريش يا محمد من تركك آلهتنا، وتسفيهك عقولنا وتكفيرك آباءنا؟ فقال رسول الله (ﷺ): يا أبا بكر إني رسول الله ونبيه، بعثني لأبلغ رسالته وأدعوك إلى الله بالحق، فو الله إنه للحق أدعوك، إلى الله يا أبا بكر، وحده لا شريك له، ولا يعبد غيره، والموالاتة على طاعته أهل طاعته، وقرأ عليه القرآن، فلم يفر، ولم ينكر، وما تردد، فأسلم وكفر بالأصنام، وخلع الأنداد، وأقر بحق الإسلام، ورجع أبو بكر وهو مؤمن مصدق^(٥).

وكان لإسلامه (ﷺ) سبباً في دخول الكثيرين من أصحاب رسول الله (ﷺ) الأوائل إلى الإسلام، فأظهر إسلامه وأخذ يدعو إلى الله (ﷻ)، وأسلم على يديه: الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد ابن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف وآخرون^(٦).

(١) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل حسان بن ثابت (ﷺ)، رقم الحديث (٢٤٩٠): ١٩٣٥/٤.

(٢) السيوطي: تاريخ الخلفاء: ٢٩؛ العمري: عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين: ٧٢.

(٣) ابن إسحاق: السير والمغازي: ١٤٠؛ ابن حبان: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: ٦٧/١؛ ابن كثير: السيرة النبوية: ٤٣٥/١.

(٤) البيهقي: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: ٢٥/١.

(٥) ابن إسحاق: السير والمغازي: ١٤٠.

(٦) ابن هشام: السيرة النبوية: ٢٤٩/١-٢٥١.

فضائله:

فضائل أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) على الأمة الإسلامية لا تعد ولا تحصى، وكلها كانت أساساً متيناً لقيام الدولة الإسلامية، فمنها على سبيل المثال لا الحصر:

١. مساندته (ﷺ) للرسول (ﷺ) ضد أذى قريش، سئل عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه)، عن أشد ما صنع المشركون برسول الله (ﷺ)، قال: رأيت عقبة بن أبي معيط، جاء إلى النبي (ﷺ) وهو يصلي، فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه، فقال: ((أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ)) (١)(٢).

٢. مساندته فقراء المسلمين الأوائل بماله، كما وأعتق الكثير من العبيد الذين كانوا يُعَذَّبون على أيدي المشركين^(٣).

٣. صحب رسول الله (ﷺ) يوم الهجرة، قال تعالى: ((إِنَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)) (٤)

٤. أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) من أحب الناس إلى رسول الله (ﷺ): عن عمرو بن العاص (رضي الله عنه)، أن النبي (ﷺ)، بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: (عائشة)، فقلت: من الرجال؟ فقال: (أبوها)، قلت: ثم من؟ قال: (ثم عمر بن الخطاب) فعد رجالاً^(٥).

٥. نزل في حقه الكثير من الآيات القرآنية، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَسِجِّنَهَا الْأَنْقَىٰ﴾ (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ، يَتَرَكُنَّ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا أَتْنَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ (اللَّيْل من الآية ١٧ الى الآية ٢١)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٢) (النور الآية ٢٢).

(١) صحيح البخاري: كتاب أصحاب النبي (ﷺ)، باب قول النبي (ﷺ)، (لو كنت متخذاً خليلاً)، رقم الحديث (٣٦٧٨): ١٠/٥.

(٢) سورة غافر : الآية ٢٨.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية: ٣١٨/١-٣١٩.

(٤) سورة التوبة: الآية ٤٠.

(٥) صحيح البخاري: كتاب أصحاب النبي (ﷺ)، باب قول النبي (ﷺ)، (لو كنت متخذاً خليلاً)، رقم الحديث (٣٦٦٢):

خلافته ووفاته:

أجمع الصحابة الكرام على بيعته لخلافة رسول الله (ﷺ) من بعد وفاته (ﷺ) فقد توفي يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشر للهجرة، وتولى الخلافة أبو بكر (رضي الله عنه) يوم الثلاثاء إلى أن توفاه الله (ﷺ) يوم الأربعاء الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشر للهجرة ودفن ليلاً وهو ابن ثلاث وستين سنة^(١).

وذكر أن سبب موته أنه أهديت له خزيرة^(٢) من قبل اليهود فكان يأكل منها ومع الحارث بن كلدة الذي كان طبيباً فقال لأبي بكر أرفع يدك والله إن فيها لسم سنة فلم يزالا عليّين حتى ماتا عند انقضاء السنة في يوم واحد^(٣).

المبحث الأول

مواقف سياسية

المطلب الأول: تثبيت المسلمين ساعة وفاة الرسول (ﷺ):

بعد أن أكمل رسول الله (ﷺ) تبليغ رسالة ربّه على أكمل وجه، وأرسى قواعد الأمة الإسلامية، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْا الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٤)، خيرّه الله (ﷺ) بين الخلود في الدنيا وبين لقاء الله (ﷻ) فاختار الرسول (ﷺ) لقاء الله (ﷻ)، عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)، أن رسول الله (ﷺ) جلس على المنبر فقال: (إن عبداً خيرّه الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده)، فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمّهاتنا، فعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسول الله (ﷺ) عن عبد خيرّه الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا، وبين ما عنده، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمّهاتنا، فكان رسول الله (ﷺ) هو المخير، وكان أبو بكر (رضي الله عنه) هو أعلمنا به^(٥)، إذ علم أبو بكر (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) اختار لقاء الله (ﷻ) عن الحياة الدنيا بعد أن أكمل رسالة ربه، وذلك لما عند أبا بكر (رضي الله عنه) من العلم والفقه بقوة إيمانه وعزيمته

(١) الكلاباذي: الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، رقم الترجمة (٥٤١): ٣٨١/١؛ ابن خلكان:

وفيات الأعيان، رقم الترجمة (٣٣٩): ٦٤/٣.

(٢) خزيرة: طعام يصنع من اللحم والدقيق.

(٣) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٨٠.

(٤) سورة المائدة: الآية ٣.

(٥) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي (ﷺ) وأصحابه إلى المدينة، رقم الحديث

(٣٩٠٤): ٥٧/٥.

وغيرته على الإسلام، قال أبو بكر بن عياش (رحمة الله تعالى عليه)^(١): ما فضلكم أبو بكر (ﷺ) بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بشيء وقر في قلبه^(٢).

وإيمانه (ﷺ) القوي كان له تأثير واضح في ثبات أبي بكر (ﷺ) على الإيمان في ساعة الفتن، فعند وفاة الرسول (ﷺ) افتتن الناس وثبت أبو بكر وثبت المسلمين معه، عن عائشة (رضي الله عنها) زوج النبي (ﷺ) قالت: أقبل أبو بكر (ﷺ) على فرسه من مسكنه بالسنع^(٣)، حتى نزل، فدخل المسجد، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة (رضي الله عنها)، فتييم النبي (ﷺ) وهو مسجى ببرد حبرة، فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه، فقبله، ثم بكى، فقال: بأبي أنت يا نبي الله، لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها، قال ابن عباس (رضي الله عنهما): أن أبا بكر (ﷺ) خرج، وعمر (ﷺ) يكلم الناس، فقال: اجلس، فأبى، فقال اجلس، فأبى، فتشهد أبو بكر (ﷺ)، فمال إليه الناس، وتركوا عمر (ﷺ)، فقال: أما بعد، فمن كان منكم يعبد محمداً (ﷺ)، فإن محمداً (ﷺ) قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٤)، والله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزلها حتى تلاها أبو بكر (ﷺ)، فتلقاها منه الناس، فما يسمع بشر إلا يتلوها^(٥).

وفي هذه الحادثة افتتن عمر بن الخطاب (ﷺ) ذلك القوي الذي إذا سار من طريق سلك الشيطان طريقاً آخر، عن سعد بن أبي وقاص (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): (إيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط، إلا سلك فجاً غير فجك)^(٦)، فقام عمر

(١) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي، الكوفي، الحنط، المقرئ، الفقيه، المحدث، شيخ الإسلام، وبقية الأعلام، مولى واصل الأحدث، قال اسمه كنيته، وقيل في اسمه الكثير (محمد، مطرف، رؤبة، عتي، عتيق، سالم ... وغيرها من الأسماء)، توفي في جمادى الأولى سنة (١٩٣هـ) عاش (٩٦) سنة؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء: رقم الترجمة (١٣١): ٥٠٨-٤٩٥/٨.

(٢) الطويل: مدخل في علوم القراءات: ٨٢.

(٣) السنع: موضع في أعالي المدينة المنورة، هي منازل بنى الحارث ابن الخزرج، بينها وبين منزل رسول الله (ﷺ) ميل، وفيها ولد عبدالله بن الزبير (ﷺ)، وكان أبو بكر (ﷺ) نازلاً هناك مع زوجته بنت خازجة وابنته أسماء أم عبدالله؛ الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: ٧٦٠/٣.

(٤) سورة آل عمران الآية: ١٤٤.

(٥) صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه، رقم الحديث (١٢٤١): ٧١/٢.

(٦) صحيح البخاري: كتاب أصحاب النبي (ﷺ) باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي (ﷺ)، رقم الحديث (٣٦٨٣): ١١/٥.

(ﷺ) في الناس بعد وفاة الرسول (ﷺ) إن رسول الله (ﷺ) لم يمّت ولكن ذهب للقاء ربّه كما فعل موسى (عليه السلام) وإن الله (ﷻ) ليبعثه وليقطعن أيدي وأرجل رجال منافقين^(١).

ولكن أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) بقوة إيمانه وصبره وحلمه بكل صمت دخل على رسول الله (ﷺ) أولاً، قبل أن يكلم أحداً، وهذا من الأدلة على أن السلام على رسول الله (ﷺ) أولاً عند الدخول عليه حياً أو ميتاً، قبل السلام على من سواه، وبكل رباطة جأش وثبات خرج من عند رسول الله (ﷺ) وأمر عمر (رضي الله عنه) بالسكوت والجلوس والاستماع إلى ما يقوله، فقال كلاماً موجزاً بسيطاً معززاً بدليل من كتاب الله (ﷻ) أقنع به الحضور وأعادهم إلى رشدهم وثبتهم على الإيمان وآمنوا بقدر الله (ﷻ) وقضائه.

المطلب الثاني: درء الفتنة في سقيفة بني ساعدة:

كان الرسول (ﷺ) في حياته القائد العسكري والسياسي للأمة الإسلامية بدون أي منازع، وكان المؤمنون جميعهم يأتمرون بأمرته ويتبعون أوامره وتعليماته، وخلا منهم التفكير فيمن سيخلفه من بعده أو عن كيفية تسير أمور الدولة من بعده، وبعد أن فاق المسلمون من صدمة غياب الرسول (ﷺ) وأيقنوا بوفاته، أخذوا بالبحث عن شخص يسد مكانه، ويكمل ما بدأ به الرسول (ﷺ)، ولكن لا يمكن لأي شخص أن يقوم أو يكون مثل الرسول (ﷺ) إلا باتباع أعماله وأوامره والنهي عن ما نهى عنه رسول الله (ﷺ)، فكان اجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة^(٢)، الخطوة الأولى لعملية الاختيار لمن يخلف رسول الله (ﷺ)، وبعد مداولات بايع المسلمون أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) خليفة لرسول الله (ﷺ)، وتوحدت كلمة الإسلام، ولم يجد الشيطان للمسلمين سبيلاً لكي يفرق بينهم، ولتبقى وحدة المسلمين وينتظم شملهم وعليهم أمير يتولى شؤونهم.

فبعد وفاة الرسول (ﷺ) اضطرب أمر الأنصار واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة لينصبوا سعد بن عباد^(٣)، وفي رأيهم أن الأمر لهم بعد رسول الله (ﷺ) فالبلد بلدهم وهم الذين نصرُوا

(١) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٤/٤٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ٥/٣.

(٢) السقيفة كلّ بناء سقف به صفة أو شبه صفة ممّا يكون بارزاً، ألزم هذا الاسم للفرقة بين الأشياء، وأما بنو ساعدة الذين أضيفت إليهم السقيفة فهم حيّ من الأنصار، وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو، منهم سعد بن عباد، وهو القائل يوم السقيفة: منّا أمير ومنكم أمير؛ الحموي: معجم البلدان: ٢٢٩/٣.

(٣) سعد بن عباد بن دليم بن حارثة بن حرام بن حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري، سيّد الخزرج. يكنى أبا ثابت، وأبا قيس. وأمه عمرة بنت مسعود لها صحبة، شهد

رسول الله (ﷺ) وآووا المهاجرين، إن هذا كان من فطنة الأنصار وفقهم وخوفهم على مدينتهم، فلو ترك الأمر هكذا لذهبت بيضة الإسلام واختلّفوا فيما بينهم، فخرج منهم رجلين صالحين هما عويم بن ساعدة الأوسي^(١) ومعن بن عدي^(٢) حليف الأنصار ولم يوافقا على هذه النزعة من الأنصار ورأيهما أن يقضي المهاجرون أمرهم غير ملتفتين إلى أحد، لكن حكمة أبي بكر ونور الإيمان الذي ملأ قلبه كانا أبعد مدى وأحكم تدبيراً لهذه الملة في أعظم نوازلها^(٣).

والحادثة مشهورة ومذكورة في كتب السيرة النبوية الشريفة وفي كتب التاريخ والحديث، ولكن في صحيح البخاري ذكرها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بتمامها في حديث طويل، بعد أن بلغه وهو في موسم آخر حجة حجها أن رجلاً قال لأن مات عمر لأبائع فلاناً فإن بيعة أبي بكر (رضي الله عنه) كانت فلتة^(٤)، فغضب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وأراد أن يخطب في الناس في ذلك الموسم ولكن عبدالرحمن بن عوف منعه خشية أن يؤولوا خطبته بغير ما أراد فإن موسم الحج يجمع مختلف الناس، وفي أول جمعة بعد عودة عمر (رضي الله عنه) المدينة خطب في الناس ومما قاله: "أما بعد، فإنني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب علي ... إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول: والله لو قد مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترن أمرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرّها^(٥)، وليس منكم من تقطع

العقبة، وكان أحد النقباء، واختلف في شهوده بديراً، فأثبتته البخاري، وقال ابن سعد: كان يتهاى للخروج فنهش فأقام، كان يكتب بالعربية، ويحسن العوم والرّمي، كان مشهوراً بالجوّد هو وأبوه وجده وولده، وكان لهم أطم ينادى عليه كل يوم: من أحبّ الشحم واللحم فليأت أطم دليم بن حارثة، وكانت جفنة سعد تدور مع النبيّ (ﷺ) في بيوت أزواجه، تخلف عن بيعة أبي بكر (رضي الله عنه)، وخرج إلى الشام فمات بحوران سنة خمس عشرة، وقيل سنة ست عشرة؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة: رقم الترجمة (٣١٨٠): ٥٥/٣.

(١) عويم ابن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، كان ممن شهد العقبة وديراً وأحداً والمغازي، مات في خلافة عمر بن الخطاب؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة: رقم الترجمة (٦١٢٧): ٦١٩/٤.

(٢) معن بن عدي بن الجدّ بن العجلان البلوي، حليف الأنصار، شهد أحداً، قتل يوم اليمامة شهيداً؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة: رقم الترجمة (٨١٧٦): ١٥١/٦.

(٣) ابن العربي: العواصم من القواصم: ٤٠-٤٢.

(٤) الفلتة: الأمر الذي يقع من غير إحكام، يقال: كان ذلك الأمر فلتة أي مفاجأة؛ الفراهيدي: كتاب العين: ١٢٢/٨.

(٥) (إن بيعة أبي بكر كانت فلتة ولكن الله وقى شرّها) يريد أن بيعة أبي بكر كان ابتداءها من غير ملأ والشيء الذي يكون من غير ملأ يقال له: (الفلتة) وقد يتوقع فيما لا يجتمع عليه الملأ الشر فقال: (وقى الله شرّها)

الأعناق إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه، تَغَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ^(١)، وإنه قد كان من خبرنا حين توفي الله نبيه (ﷺ) أن الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نريدهم، فلما دنونا منهم، لقينا منهم رجلاً صالحاً، فذكرنا ما تمالأ عليه القوم، فقالوا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالوا: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم، فقلت: والله لنأتينهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا سعد بن عباد، فقلت: ما له؟ قالوا: يوعك، فلما جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم، فأتى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط، وقد دفت دافة من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، وأن يحضنونا من الأمر. فلما سكت أردت أن أتكلم، وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد، فلما أردت أن أتكلم، قال أبو بكر: على رسلك، فكرهت أن أغضبه، فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري، إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت، فقال: ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، وهو جالس بيننا، فلم أكره مما قال غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي، لا يقربني ذلك من إثم، أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، اللهم إلا أن تسول إلي نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن، فقال قائل من الأنصار: أنا جديها

يريد الشر المتوقع في الفلتات لا أن البيعة أبي بكر كان فيها شر؛ الألباني: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان: رقم الحديث (٤١٥): ٤٢٦/١.

(١) التغرة: مصدر غررته إذا ألقيته في الغرر، وهي من التغيرير، كالتغلة من التعليل. وفي الكلام مضاف محذوف تقديره: خوف تغرة أن يقتل: أي خوف وقوعهما في القتل، ومعنى الحديث: أن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة والاتفاق، فإذا استبد رجلان دون الجماعة فبايع أحدهما الآخر، فذلك تظاهر منهما بشق العصا وإطراح الجماعة، فإن عقد لأحد بيعة فلا يكون المعقود له واحداً منهما، وليكونا معزولين من الطائفة التي تتفق على تمييز الإمام منها، لأنه إن عقد لواحد منهما وقد ارتكبا تلك الفعل الشنيعة التي أحفظت الجماعة، من التهاون بهم والاستغناء عن رأيهم لم يؤمن أن يقتلا؛ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث: ٣٥٦/٣.

المحكك^(١)، وعذيقها المرجب^(٢)، منا أمير، ومنكم أمير، يا معشر قريش. فكثرت اللغظ، وارتفعت الأصوات، حتى فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار، ونزونا على سعد بن عباد، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عباد، فقلت: قتل الله سعد بن عباد، قال عمر: وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة: أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا، فإما بايعناهم على ما لا نرضى، وإما نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين، فلا يتابع هو ولا الذي بايعه، تغرة أن يقتل^(٣).

هذا ما كان من موقف أبي بكر (رضي الله عنه) في درء الفتنة، وما كان ليطلب الخلافة لنفسه فقد رشح لها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) لما يعلم منهما من حسن تدبيرهما للأمور، وذلك لما بلغه (رضي الله عنه) من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن هذا الأمر يكون من بعده (صلى الله عليه وسلم) لقريش، "عن معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد، إلا كبه الله على وجهه، ما أقاموا الدين"^(٤)، "وعن عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما)، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان"^(٥)، وعندما سمع من بالسقيفة من المهاجرين والأنصار هذه الأدلة سارعوا في بيعه أبي بكر (رضي الله عنه) بعدما بايعه عمر (رضي الله عنه).

المطلب الثالث: الخطبة الأولى ووضع أساس الحكم:

توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صبيحة يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول عام ١١ للهجرة، وكان آخر عهد الصحابة برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو حي في صلاة فجر ذلك اليوم، عندما أرحى الستارة من بيته (صلى الله عليه وسلم) ورأى المسلمين في الصلاة وإمامهم أبا بكر (رضي الله عنه) فقرت عيناه (صلى الله عليه وسلم) بما رأى، وظن المسلمون أنه قد برئ من مرضه، وعاد كل منهم إلى عمله، ومن هؤلاء أبو بكر (صلى الله عليه وسلم) ذهب إلى بيته في السنج، وما أن أضحت الشمس حتى قبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(٦).

(١) جذيلها المحكك: تصغير جذل، وهو العود الذي ينصب للإبل الجربى لتحكك به، والمعنى: أنا ممن يستشفى

برأيه كما تستشفى الإبل الجربى بالاحتكاك بهذا العود، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث: ٢٥١/١.

(٢) عذيقها المرجب: العذيق: مصغر عذق وهو النخلة بحملها، المرجب: من الترجييب وهو أن تدعم الشجرة إذا

كثرت حملها لنلا تنكسر أغصانها، الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: مادة (رجب) ١٣٤/١؛

مادة (عذق) ١٥٢٢/٤.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الخُذُودِ، بَابُ رَجْمِ الْخُبَلَى مِنَ الزَّنَا إِذَا أَحْصَنَتْ، رقم الحديث (٦٨٣٠): ١٦٨/٨.

(٤) صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب مناقب قريش، رقم الحديث (٣٥٠٠): ١٧٩/٤.

(٥) صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب مناقب قريش، رقم الحديث (٣٥٠١): ١٧٩/٤.

(٦) ابن هشام: السيرة النبوي: ٦٢٥/٢.

وحدث ما حدث من أمر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، ولم يزل رسول الله (ﷺ) مسجياً في مكانه في بيت عائشة (رضي الله عنها)، حتى أصبح الناس يوم الثلاثاء وبايعوا أبا بكر في صلاة الفجر البيعة العامة، بدأ الصحابة بتجهيز رسول الله (ﷺ) للتغسيل والدفن^(١).

وبعد البيعة العامة لأبي بكر الصديق (رضي الله عنه) قام خطيباً في الناس ومما جاء في خطبته: "أما بعد أيها الناس، فإنني قد وُلّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله"^(٢).

وفي رواية أخرى: "إن أكيس الكيس التقوى، وأحمق الحمق الفجور، ألا وإن الصدق عندي الأمانة، والكذب الخيانة، ألا وإن القوي عندي ضعيف حتى آخذ منه الحق، والضعيف عندي قوي حتى آخذ له الحق، ألا وإنني قد وليت عليكم ولست بأخيركم، ولوددت أنه كفاني هذا الأمر أحذكم، وإن أنتم أردتموني على ما كان الله يقيم نبيه من الوحي ما ذلك عندي، إنما أنا بشر، فراعوني"^(٣).

هذه الخطبة اشتملت على أصول الولاية العامة في الإسلام، ويمكن استنباط أصول وأمور المسلمين من هذه الخطبة ومن تولية أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) الخلافة ما يلي:

١. قوله (ﷺ): "وُلّيت عليكم" أي لم يتولّى بنفسه وإنما أجمع عليه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وهذا يدل على أن الأمة وحدها صاحبة القرار فيمن يتولّى أمرها، فلا يتولّى أحد إلا بالإجماع عليه من قبل الأمة، وبرضاها.
٢. قوله (ﷺ): "ولست بخيركم"، أنه من يتولّى أي أمر من أمور هذه الأمة يجب أن يكون الأكفأ لهذه المهمة وليس الأخير.
٣. قوله (ﷺ): "فإن أحسنت فأعينوني"، أعطى حقاً للأمة بمراقبة الولي، ولها الحق في التولية والعزل.
٤. قوله (ﷺ): "فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني"، واجب من واجبات الأمة بحق الوالي الإعانة على الحق والتضامن معه وتأنيده ونصحه وإرشاده، إذا تبين لها استقامته.

(١) ابن كثير: السيرة النبوية: ٥١٧/٤.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية: ٦٦١/٢.

(٣) البيهقي: السنن الكبرى: رقم الحديث (١٣٠٠٩): ٥٧٤/٦.

٥. قوله (ﷺ): "أطيعوني ما أطعت الله ورسوله"، من حق الأمة على الوالي أن يبين لها المنهاج الذي يتخذه في حكمه وولايته، فكانت خطته (ﷺ) (طاعة الله (ﷻ) ورسوله (ﷺ))، والصحابة الكرام يعلمون جيداً ما تعنيه هذه الكلمات.

٦. الأمة لا تطيع الوالي لذاته وإنما تطيع الله (ﷻ) باتتباع شرعه الذي ارتضاه لهم، والوالي مكلف بتنفيذ هذا الشرع عليه أولاً وعلى الأمة ثانياً.

٧. قوله (ﷺ): "والضعيف فيكم قوي عندي..."، الناس كلهم متساوون في حكم الشرع لا فرق بين قوي وضعيف، فلا رهبة لقوي إذا كان الحق عليه، ولا ترك للضعيف إذا كان الحق له، فتصون الحقوق ولا تضيع^(١).

هذا ما أسسه ونفذه أول خليفة في الإسلام وجعله سنة من بعده يقتدي بها الخلفاء، منذ أربعة عشر قرناً، وما كانت هذه الكلمات ولا التصرفات من نفسه، بل كان يستمدّ كلامه مما تعلّم من الإسلام ومن صاحبه رسول الله (ﷺ)، وخاطب المسلمين يوم ذاك بما علموه، وما لا ينقادون إلا به ولا يخضعون إلا له، القرآن الكريم كلام الله (ﷻ)، وسنة نبيه (ﷺ) الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، نسأل الله تعالى أن تعود الأمة الإسلامية إلى هذه الأسس التي أسسها أول خليفة للمسلمين، والتي لا نجاة للأمة الإسلامية إلا باتتباع سنة رسوله الكريم (ﷺ) والخلفاء الراشدين المهديين من بعده، "عن العرباض بن سارية (رضي الله عنه)^(٢) قال: صلى بنا رسول الله (ﷺ)، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت لها الأعين، ووجلّت منها القلوب، قلنا أو قالوا: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع، فأوصنا. قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم يرى بعدي اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة"^(٣).

(١) الطالب: كتاب آثار ابن باديس: ٤٠١/١.

(٢) العرباض بن سارية السلمي (رضي الله عنه): يكنى أبا نجيح كان من أهل الصفة سكن الشام، ومات بها سنة خمس وسبعين؛ ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: رقم الترجمة (٢٠٢٦): ١٢٣٨/٣.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: حديث العرباض بن سارية (رضي الله عنه): رقم الحديث (١٧١٤٤): ٣٧٣/٢٨؛ الألباني: الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها: رقم الحديث (٢٧٣٥): ٥٢٦/٦.

المبحث الثاني

مواقف عسكرية

المطلب الأول: إرسال جيش أسامة:

بعد أن قفل رسول الله (ﷺ) من حجة الوداع عائداً إلى المدينة في ذي الحجة، أقام فيها بقيته والمحرم وصفرًا، ثم قام بالبداية بتجهيز الجيش نحو البلقاء وفلسطين وأمر عليه أسامة بن زيد بن حارثة^(١)، وسُمي بجيش أسامة، فتجهّز المهاجرون والأنصار وبقيّة الناس، وكان أسامة بن زيد في الثمانية عشر من العمر على أكثر الأقوال، وتكلم البعض في تأميره وهو مولى وصغير السن على كبار الصحابة المهاجرين والأنصار فلم يقبل الرسول (ﷺ) طعنهم في إمارة أسامة، فقال (ﷺ): إن يطعنوا في إمارته فقد طعنوا في إمارة أبيه من قبل، وبينما الناس يستعدون للجهاد في جيش أسامة ابتدئ رسول الله (ﷺ) شكواه الذي قبضه فيه^(٢)، "عن عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما)، قال: بعث (ﷺ)، بعثاً^(٣)، وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس في إمارته، فقال النبي (ﷺ): أن تطعنوا في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده"^(٤).

وكان تعداد هذا الجيش سبعمائة رجل فيهم خيرة الصحابة (رضي الله عنهم)، ولما انتقل الرسول (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى، واستخلف أبو بكر (رضي الله عنه)، أشار كثير من الصحابة ومنهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ألا ينفذ الصديق هذا الجيش؛ وذلك لما وقع من الاضطراب في الناس ولا سيما الردة التي حصلت في بعض القبائل^(٥)، وكان يوماً عصيباً على المسلمين، "عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: لما قبض رسول الله (ﷺ) ارتدت العرب قاطبة، واشربّت النفاق، والله لقد نزل بي ما لو

(١) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزي الكلبى، أبوه زيد بن حارثة (رضي الله عنه) مولى لرسول الله (ﷺ)، وأمه أم أيمن واسمها بركة مولاة رسول الله (ﷺ) وحاضنته، اختلف في سنّه يوم مات النبي (ﷺ)، فقيل: ابن عشرين سنة، وقيل: ابن تسع عشرة، وقيل: ابن ثمانى عشرة، سكن بعد النبي (ﷺ) وادي القرى، ثم عاد إلى المدينة، فمات بالجرف في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه)؛ ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: رقم الترجمة (٢١): ٢٥/١.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ١٦/٤.

(٣) بعثاً: أرسال بعثة عسكرية أو سرية من المسلمين في مهمة ما.

(٤) صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي (ﷺ)، رقم الحديث (٣٧٣٠): ٢٣/٥.

(٥) ابن العربي: العواصم من القواصم: ٤٢.

نزل بالجبال الراسيات لهاضها، وصار أصحاب محمد (ﷺ) كأنهم معزى مطيرة في حش في ليلة مطيرة بأرض مُسبعة، فو الله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بخلها وعنانها وفصلها^(١)، وبعد أن حدث ما حدث من الحوادث بعد وفاة النبي (ﷺ) أشار كثير من الصحابة من بينهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على الصديق (رضي الله عنه) أن لا ينفذ الجيش لاحتياجه إليه فيما هو أهم، لأن ما جُهِز بسببه كان في حالة السلامة، فامتنع الصديق (رضي الله عنه) وأبى أشد الإباء، إلا أن يسير الجيش لما أعد له، وقال: "والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله (ﷺ)، ولو أن الطير تخطفنا، والسباع من حول المدينة ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهزن جيش أسامة وأمر الحرس يكونون حول المدينة"، فكان خروجه في ذلك الوقت من أكبر المصالح للأمة الإسلامية فقد أربعوا مَنْ حولهم من القبائل والإمارات، بان ما أخرج هؤلاء إلا وبهم منعة شديدة، فغزوا المناطق التي حددها لهم رسول الله (ﷺ) فانتصروا وغنموا، وعادوا سالمين غانمين، ثم جهّزهم أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) مع الجيوش التي خرجت لقتال المرتدة، ومانعي الزكاة^(٢).

وأرسل ناس من الأنصار عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى أبي بكر (رضي الله عنه) يستأذنه في تبديل أسامة بن زيد في إمارة الجيش، فكان جواب أبي بكر (رضي الله عنه): "تَكَلَّنْكَ أُمُّكَ وَعَدَمْتُكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، اسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَتَأْمَرْنِي أَنْ أُنْزِعَهُ"^(٣).

وهكذا كان موقف أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) الصارم، طاعة لله (ﷻ) ورسوله (ﷺ)، فما كان لأبي بكر (رضي الله عنه) أن يعصي الله ورسوله وهو واحد من المؤمنين، فكيف يعصيه وهو خليفة استخلفه الله (ﷻ) على المؤمنين؟ إن طواع أبو بكر (رضي الله عنه) الناس في عدم إنفاذ الجيش أو استبدال من أمره رسول الله (ﷺ) لتهاون الناس بعده بأوامر رسول الله (ﷺ) ونواهي، وأوامر رسول الله (ﷺ) ونواهي واجب الطاعة سواء إن كان الرسول (ﷺ) حيّاً أم ميّتاً، إلى أن تقوم الساعة.

المطلب الثاني: مقاتلة المرتدين ومانعي الزكاة:

بعد أن انتهى أبو بكر (رضي الله عنه) من إرسال جيش إسامة إلى ما خطط له، تفرغ للمرتدين ومانعي الزكاة، إذ تنوع المرتدون باختلاف ارتدادهم عن الإسلام، فمنهم من امتنع عن دفع الزكاة مع الإصرار والعزم على القتال إن أجبر على دفعها، إذ جاءت وفود من بعض القبائل إلى المدينة، يُقَرِّون بالصلاة ويمتنعون عن أداء الزكاة، ومنهم من احتج بقوله تعالى: ((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

(١) ابن كثير: البداية والنهاية: ٣٣٦/٦.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية: ٣٣٥/٦.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ٢٢٦/٣.

(١٠٣))^(١) قالوا: فلنسنا ندفع زكائنا إلا إلى من صلاته سكن لنا، وقد تكلم الصحابة مع الصديق في أن يتركهم وما هم عليه من منع الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الإيمان في قلوبهم ثم هم بعد ذلك يزكون، فامتنع الصديق من ذلك وأباه^(٢)، وهؤلاء أوجب الصديق (ﷺ) قتالهم لأنهم أسقطوا فرضاً من فروض الإسلام، "عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما توفي رسول الله (ﷺ) وكان أبو بكر (رضي الله عنه)، وكفر من كفر من العرب، فقال عمر (رضي الله عنه): كيف تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله (ﷺ): أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله، فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً^(٣) كانوا يؤدونها إلى رسول الله (ﷺ) لقاتلتهم على منعها، قال عمر (رضي الله عنه): فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر (رضي الله عنه)، فعرفت أنه الحق"^(٤).

والنوع الثاني من المرتدين ادعوا النبوة طليحة بن خويلد الأسدي في بزاخة^(٥)، والأسود العنسي في صنعاء، ومسيلمة الكذاب في اليمامة، وسجاح التي كانت تقيم في شمالي اليمامة^(٦)، وهؤلاء قتالهم واجب أيضاً لادعائهم النبوة وافتراءهم على الله (ﷻ)، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾^(٧).

ونوع ثالث أعلن الانفصال الكامل عن جسم الدولة أمثال المنذر بن النعمان بن المنذر بن ساوى التميمي بالبحرين ولقيط بن مالك بعُمان^(٨)، وهؤلاء قتالهم واجب أيضاً لأنهم أرادوا تفريق هذه الأمة، "عن عرفة^(٩)، قال: سمعت رسول الله (ﷺ)، يقول: إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائنا من كان"^(١٠).

(١) سورة التوبة الآية: ١٠٣.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية: ٣٤٢/٦.

(٣) العناق: الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة؛ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث: ٣١١/٣.

(٤) صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم الحديث (١٣٩٩): ١٠٥/٢.

(٥) بزاخة: ماء لبني أسد في أرض نجد؛ الحموي: معجم البلدان: ٤٠٨/١.

(٦) الواقدي: الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المتن بن حارثة الشيباني: ٤٩.

(٧) سورة الانعام الآية: ٩٣.

(٨) ابن كثير: البداية والنهاية: ٣٦٠/٦؛ ٣٦٣/٦.

(٩) عرفة بن شريح الكندي، ويقال الأشجعي، ويقال عرفة الأسلمي، صحابي لا يعرف عنه إلا هذا الحديث؛

ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: رقم الترجمة (١٧٩٧): ١٠٦٣/٣.

(١٠) صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، رقم الحديث (١٨٥٢):

وما كان من أبو بكر (رضي الله عنه) إلا أن يجهز الجيوش ويسيرها إلى هؤلاء المرتدين الذين أرادوا تفريق دولة الإسلام وإنهائها وعدم العمل بالفرائض التي أمر الله (ﷺ) بها، فأرسل إليهم أحد عشر جيشاً وأمر على هذه الجيوش من يثق بهم من الصحابة وجهز الجيوش من خيرة الصحابة (رضي الله عنه) وحفظة القرآن الكريم، وممن يثق بهم من القبائل الذين ثبتوا على الإسلام، فكانت معارك ضارية مع المرتدين وأيام مشهورة من أيام المسلمين الخالدة، انتهت بانتصار المسلمين وعودة دولة الإسلام إلى وحدتها واجتماعها على خليفة واحد وولائها إلى الله (ﷻ).

إن موقف أبا بكر (رضي الله عنه) هذا كان من أهم المواقف في التاريخ الإسلامي الذي ثبت أركان الدولة الإسلامية، فإن حدث وإن خضع أبو بكر (رضي الله عنه) للمرتدين ومانعي الزكاة والمفرقين لهذه الأمة لما كانت الفتوحات الإسلامية ولنقضت عرى الإسلام واحدة بعد الأخرى، فمن يستهين بالزكاة يستهين بالصلاة وهي عماد الإسلام، ويستهين بالصوم والحج، حتى يصل الأمر بهم إلى الاستهانة بالتوحيد، ولكن الله (ﷻ) أيد المسلمين وأيد أبا بكر (رضي الله عنه) بالنصر والمؤازرة فعاد الإسلام كما كان على عهد رسول الله (ﷺ)، وبدأ مرحلة جديدة من نشره وتبليغه إلى جميع الناس.

المطلب الثالث: إرسال جيوش الفتوحات الإسلامية:

أصبح المسلمون من القوة والتنظيم والتجهيز الجيد للجيوش بعد أن انتهوا من حروب الردة، وجّه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) هذه الجيوش لنشر دعوة الإسلام وتبليغ دين الله (ﷻ) إلى كافة الأقطار والأمصار، فكانت الفتوحات الإسلامية، لحديث الرسول (ﷺ)، "عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (ﷺ): أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم مني ماله، ونفسه، إلا بحقه وحسابه على الله" (١)، ولما كان الجهاد في سبيل الله من أساسيات رسالة الإسلام، والصفة البارزة للأمة الإسلامية، للدفاع عن ديار الإسلام ووحدتها، وتبليغ الدعوة الإسلامية إلى كافة شعوب الأرض والوقوف بوجه كل من يقف في سبيل تبليغ الدعوة الإسلامية، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (١١٠) (٢)، وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٩٣) (٣)، ويجب التنبيه هنا إلى أن أصل الجهاد في سبيل الله ليس لحمل الناس على اعتناق الإسلام كرها، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ

(١) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، رقم الحديث (٢٠): ٥١/١.

(٢) سورة البقرة الآية: ١٩٠.

(٣) سورة البقرة الآية: ١٩٣.

وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٥٦﴾^(١)، وإنما لإزالة الحواجز والعقبات المانعة من سماع دين الفطرة التي فطر الله (ﷺ) الناس عليها، ولدفع الظلم عن المستضعفين في الأرض من الرجال والنساء والولدان، وكانت الدعوة إلى الإسلام وطرحه بأسلوب الحوار والمفاوضة الهادئة تسير جنباً إلى جنب مع الانتصارات العسكرية الباهرة التي حققتها الجيوش الإسلامية الفاتحة، وطريقة الحوار هذه كانت وسيلة من وسائل المسلمين المبتكرة في إقناع الشعوب بالنبي هي أحسن كما تدعونا إلى ذلك أبواب الحوار والدعوة السلمية، ويكون أسلوب السيف هذا مؤقناً لإزالة العقبات التي تقف حائلاً أمام تعريف الشعوب بعقيدة الإسلام^(٢).

فقام أبو بكر (رضي الله عنه) بتوجيه الجيوش الإسلامية إلى العراق والشام في وقت واحد، لمواجهة الدولتين الكبيرتين في العالم آنذاك، دولة فارس الكسروية ودولة الروم البيزنطيين القيصرية- دون أن يحسب حساباً للقيوى المادية، من حيث العدد والعدد، وذلك اقتداءً بسنة رسول الله (ﷺ) وتنفيذاً لخطته قال تعالى: ﴿كَمْ مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣)، وهذه القوات الإسلامية تحركت وهي على ثقة تامة بالنصر، فقد بشرهم الله سبحانه وتعالى بالنصر في كثير من الآيات الكريمة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٤)، وبشرى رسول الله (ﷺ) بفتح اليمن، والشام، والمشرق، والمغرب، حين كانوا في أشد حالات الضيق في غزوة الأحزاب (يوم الخندق) عام (٥هـ)^(٥)، وقد حرم الله (ﷺ) على الروم أن يملكوا بلاد الشام برمتها إلى آخر الدهر، "عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): إذا هلك كسرى، فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل"^(٦)، وهذه بشارة بفتح الشام والعراق وبلاد فارس.

وتصرف أبو بكر (رضي الله عنه) بإرسال الجيوش هو بداية عالمية الإسلام وتأسيس لحضارة الإسلام وانتشاره في بقاع الأرض بلغت من المحيط الأطلسي غرباً وحتى تخوم الصين شرقاً، ولا زال إلى يومنا الحاضر انتشار الإسلام في جميع أنحاء العالم، وما نراه ونشاهده ونسمعه

(١) سورة البقرة الآية: ٢٥٦.

(٢) المصري: انتشار الإسلام الفتوحات الإسلامية زمن الراشدين، ٧٧-٧٩.

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٤٩.

(٤) سورة التوبة: الآية ٣٣.

(٥) الواقدي: المغازي: ٤٥/٢؛ ابن هشام: السيرة النبوية: ١/١٦٦.

(٦) صحيح البخاري: كتاب فرض الخمس، باب قول النبي (ﷺ): أحلت لكم الغنائم، رقم الحديث (٣١٢٠):

يوميّاً من أن فئات من الناس من مختلف بلاد الكفر والضلال تدخل في الإسلام عن قناعة وإيمان كامل ما هو إلا نتيجة لأفعال وأعمال الذين سبقونا بالإيمان ونشرهم لهذا الدين الحنيف.

المبحث الثالث

مواقف اجتماعية

المطلب الأول: جمع وتدوين القرآن الكريم:

كان من نتيجة حروب الردة أن قتل الكثير من حفاظ القرآن الكريم، فقد كان معظم جنود الجيوش التي شاركت في حروب الردة هم من المسلمون الأوائل الذين ترسخت فيهم عقيدة الإيمان بالله (ﷺ) وطاعة رسوله (ﷺ) وكانوا من حفظة القرآن الكريم، ففي معركة اليمامة وحدها استشهد أكثر من (١٢٠٠) مسلم أغلبهم من الحفاظ^(١)، فاشتد ذلك على الصحابة، ولا سيما على عمر (رضي الله عنه) فاقترح على أبي بكر (رضي الله عنه) أن يجمع القرآن، خشية ضياعه بموت الحفاظ وقتل القراء، فتردد أبو بكر (رضي الله عنه) لأول الأمر ثم شرح الله صدره لما شرح له صدر عمر (رضي الله عنه)، فكان هو أول من جمع القرآن بين اللوحين، وكان أحد الذين حفظوا القرآن كله^(٢).

"عن زيد بن ثابت الأنصاري (رضي الله عنه)^(٣) قال: أرسل إلي أبو بكر (رضي الله عنه) مقتل أهل اليمامة وعنده عمر (رضي الله عنه)، فقال أبو بكر (رضي الله عنه): إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإنني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإنني لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكر (رضي الله عنه): قلت لعمر: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (ﷺ)؟ فقال عمر (رضي الله عنه): هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله (ﷺ) لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر، قال زيد بن ثابت (رضي الله عنه): وعمر (رضي الله عنه) عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر (رضي الله عنه): إنك رجل شاب عاقل، ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله (ﷺ)، فتنبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به

(١) الواقدي: الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثني بن حارثة الشيباني: ١٤٠.

(٢) السيوطي: تاريخ الخلفاء: ٦٢.

(٣) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عبد عوف ابن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري النجاري، أمّه النوار بنت مالك ابن معاوية بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، يكنى أبا سعيد، كان عمرة ١١ سنة عند الهجرة، لم يشهد بديراً لصغر سنه، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد، كان يكتب لرسول الله (ﷺ) الوحي وغيره، وكانت ترد على رسول الله (ﷺ) كتب بالسريانية، فأمر زيداً فتعلمها في بضعة عشر يوماً، توفي ٤٥ هـ؛ ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: رقم الترجمة (٨٤٠): ٥٣٧/٢.

من جمع القرآن، قلت: كيف تفعّلان شيئاً لم يفعله النبي (ﷺ)؟ فقال أبو بكر (رضي الله عنه): هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله (ﷺ) صدرى للذي شرح الله (ﷺ) له صدر أبي بكر وعمر، ففقت فتتبع القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف، والعصب وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري^(١) لم أجدهما مع أحد غيره، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾، وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله (ﷺ)، ثم عند عمر حتى توفاه الله (ﷺ)، ثم عند حفصة بنت عمر (رضي الله عنها)^(٣).

لقد اختار أبو بكر (رضي الله عنه) أفضل الحفاظ لمهمة صعبة للغاية ومسؤولية كبيرة لما لها من الخطب جسيم على الأمة الإسلامية، اجتمعت فيه مواهب ما لم يجتمع في غيره من الرجال، فهو من حفظة القرآن الكريم، ومن كتاب الوحي لرسول الله (ﷺ)، وشهد العرضة الأخيرة للقرآن الكريم في ختام حياته (ﷺ) وكان فوق ذلك معروفاً بخصوبة عقله، وشدة ورعه، وعظم أمانته، وكمال خلقه، واستقامة دينه^(٤).

فكان موقف أبي بكر (رضي الله عنه) بحفظ القرآن الكريم بين لوحين بعد حياة النبي (ﷺ) من الإنجازات العظيمة والمواقف الكبيرة التي تحسب لأبي بكر (رضي الله عنه)، وهذا يدل على حرصه هو وصحابة رسول الله (ﷺ) على توحيد كلمة المسلمين ولم شملهم، واعتماد مبدأ الشورى في الأمور التي تخص الدولة، ومدى محبة الصحابة بعضهم البعض.

المطلب الثاني: توزيع أموال الزكاة والفيء على المسلمين:

سار أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) على نهج النبي (ﷺ) في السياسة المالية، فقد كانت موارد الزكاة في زمن النبوة نفسها في عهد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، من أموال الزكاة، الغنائم، الفيء والجزية، وكان يعطي المسلمين عطاءً متساوياً دون أن يدقق في النسب أو السبق في الإسلام،

(١) خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الأنصاري، من بني خطمة من الأوس، يعرف بذى الشهادتين، جعل رسول الله (ﷺ) شهادته بشهادة رجلين، يكنى أبا عمار، شهد بدرًا، وما بعدها من المشاهد، وكانت راية خطمة بيده يوم الفتح، وكان مع علي رضي الله عنه بصفين وقتل فيها؛ ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: رقم الترجمة (٦٦٥): ٤٤٨/٢.

(٢) سورة التوبة الآية: ١٢٨-١٢٩.

(٣) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾: رقم الحديث (٤٦٧٩): ٧١/٦.

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة: رقم الترجمة (١٨١٥): ٢٣٢/٢.

وقد قدم مال من البحرين على أبي بكر (رضي الله عنه) بعد وفاة الرسول (ﷺ)، فنأدى في الناس من كان له وعد من النبي (ﷺ) بمال فليأت، وكان بهذا يريد الوفاء بوعود النبي (ﷺ) بعد مماته، فجاءه أحد الصحابة الكرام أن الرسول (ﷺ) وعده إذا جاء مال البحرين أعطيتك ملء كفين مال، فأمره أن يغرف بيديه من المال ثم أمره بعده، فإذا هو خمسمائة درهم فأعطاه مثليها معها استيفاءً لوعد النبي (ﷺ) وتبرئة لذمته (ﷺ).

وقسم بقية المال بين الناس بالتساوي، بين الصغير والكبير، والحر والمملوك، والذكر والأنثى، فاعترض عليه قسم من الصحابة الكرام بأن يفضل أهل السبق والقدم وأهل الفضل فقال: أما ما ذكرتم من السوابق والقدم والفضل فما أعرفني بذلك، وإنما ذلك شيء ثوابه على الله (ﷻ)، وهذا معاش فالأسوة خير فيه من الأثرة^(١).

ولم تحدث إشكالية مالية في عهد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) سوى إرث النبي (ﷺ)، "عن عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها)، أن فاطمة (رضي الله عنها) ابنة رسول الله (ﷺ)، سألت أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) بعد وفاة رسول الله (ﷺ)، أن يقسم لها ميراثها، مما ترك رسول الله (ﷺ) مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر (رضي الله عنه): إن رسول الله (ﷺ) قال: (لا نورث، ما تركنا صدقة)، فغضبت فاطمة (رضي الله عنها) بنت رسول الله (ﷺ)، فهجرت أبا بكر (رضي الله عنه)، فلم تزل مهاجرة حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله (ﷺ) ستة أشهر، قالت عائشة (رضي الله عنها): وكانت فاطمة تسأل أبا بكر (رضي الله عنه) نصيبها مما ترك رسول الله (ﷺ) من خير، وفدك، وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر (رضي الله عنه) عليها ذلك، وقال: لست تاركا شيئاً، كان رسول الله (ﷺ) يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر (رضي الله عنه) إلى علي، وعباس (رضي الله عنهما)، وأما خير، وفدك، فأمسكها عمر، وقال: هما صدقة رسول الله (ﷺ)، كانتا لحقوقه التي تعرفون ونوائبه، وأمرهما إلى من ولي الأمر، قال: فهما على ذلك إلى اليوم"^(٢).

فما كان لأبي بكر الصديق أن يغير شيئاً مما كان يفعله رسول الله (ﷺ)، فقد كان يعطي لأهل بيت رسول الله (ﷺ) ما يكفيهم من المأكل والملبس، "وأن علياً (رضي الله عنه) أرسل إلى أبي بكر (رضي الله عنه) أن اتنا فلما حضر تشهد علي (رضي الله عنه)، فقال: إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك، ولكنك استبددت علينا بالأمر، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله (ﷺ) نصيباً، حتى فاضت عينا أبي بكر (رضي الله عنه)، فلما تكلم أبو بكر (رضي الله عنه) قال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله (ﷺ) أحب إلي أن أصل من قرابتي، وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال،

(١) أبو يوسف: الخراج: ٥٣.

(٢) صحيح البخاري: كتاب فرض الخمس، رقم الحديث (٣٠٩٢ و ٣٠٩٣): ٧٩/٤.

فلم آل فيها عن الخير، ولم أترك أمراً رأيت رسول الله (ﷺ) يصنعه فيها إلا صنعته"^(١)، فتصالحا وخرجا راضيين.

ولم يفرض النبي (ﷺ) ولا أبو بكر (رضي الله عنه)، للمسلمين عطاءً مقررًا، ولكن كانوا إذا غزوا وغنموا أخذوا نصيباً من الغنائم قررته الشريعة لهم، وإذا ورد إلى المدينة مال من بعض البلاد، أحضر إلى مسجد الرسول (ﷺ)، وفرق فيهم على حسب ما يراه (ﷺ)، وجرى الأمر على ذلك مدة خلافة أبو بكر، بل كان يقسم المال شيئاً فشيئاً^(٢).

وهكذا نهج أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) على ما كان ينهجه رسول (ﷺ) في تأليف القلوب على الإسلام أو دفع شرهم عنه أو تثبيتاً لإسلامهم لضعف إيمانهم، كما كان ينفق من موارد الدولة كلها أولاً بأول فلا يستبقي من الإيرادات شيء، فلما مات لم يجدوا عنده من مال الدولة إلا ديناراً سقط من غرارة.

(١) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث (٤٢٤٠): ١٣٩/٥.

(٢) ابن تيمية: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: ٣٥.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد تم الانتهاء من البحث بتوفيق من الله (ﷻ)، وقد توصل البحث إلى نتائج عدة منها:

١. رباطة جأش أبو بكر (رضي الله عنه) وإيمانه القوي بالله (ﷻ) ثبت على الإيمان وثبت المسلمين ساعة وفاة الرسول (ﷺ) التي هي من أعظم المصائب التي أصابت الأمة الإسلامية.
 ٢. حنكة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) في الخطابة والكلام، وإنزال الناس مكانتهم درأت الفتنة في سقيفة بني ساعدة واستطاع جمع كلمة المسلمين على خليفة واحد.
 ٣. أرسى أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أسس ودعائم الملك في كلمات بسيطة ألقاها في خطبته عندما تولى الخلافة، وأن عامة الناس هم من ينصبّون الوالي ويعزلونه ويراقبونه.
 ٤. المواقف العسكرية التي جابهت الصديق (رضي الله عنه) كشفت عن قائد عسكري وسياسي متمرس، فقد استطاع أن ينفذ جيش أسامة ويقضي على الردة ويأمر بالفتوحات الإسلامية.
 ٥. فتح الله (ﷻ) على قلب الصديق (رضي الله عنه) بحفظ القرآن الكريم في تدوينه بين دفتي المصحف، بعد أن استشهد عدد كثير من الحفاظ في معارك الردة.
 ٦. لم يغفل (رضي الله عنه) عن الأمور المالية للرعية في توزيع الأموال التي ترد إلى بيت مال المسلمين.
- وفي الختام يوصي الباحث طلبة العلم بإجراء المزيد من البحوث عن المواقف الحاسمة والمصيرية للخلفاء الراشدين والشخصيات الإسلامية المهمة عبر التاريخ الإسلامي التي كان لها دور في قيام وانتشار الإسلام والحضارة الإسلامية، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١. ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١هـ)، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط ١، (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م).
٢. ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
٣. ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
٤. ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
٥. ابن العربي: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي (ﷺ)، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب رحمه الله، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط ١، (١٤١٩هـ).
٦. ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُسْتِي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).
٧. ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُسْتِي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحَّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية، بيروت، ط ٣، (١٤١٧هـ).
٨. ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، (١٤١٥هـ).

٩. ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (١٩٧١م).
١٠. ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
١١. ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط ٢٧، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
١٢. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط ١، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
١٣. الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط ١، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
١٤. الأندلسي: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، (١٤٠٣هـ).
١٥. البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوِجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، (١٤٠٥هـ).
١٦. البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوِجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٣، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
١٧. الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
١٨. الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط ٢، (١٩٩٥).

١٩. الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (المتوفى: ٢٨٢هـ)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط ١، (١٩٦٠م).
٢٠. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، (١٤٢٣هـ-١٩٩٣م).
٢١. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء: رقم، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
٢٢. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ١، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
٢٣. الطالبي: كتاب آثار ابن باديس، عمار الطالبي، الشركة الجزائرية، ط ٣، (١٤١٧هـ).
٢٤. الطويل: السيد رزق الطويل (المتوفى: ١٤١٩هـ)، مدخل في علوم القراءات، المكتبة الفيصلية، ط ١، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
٢٥. العمري: أكرم بن ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).
٢٦. الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (بدون تاريخ).
٢٧. الكلابذي: أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلابذي (المتوفى: ٣٩٨هـ)، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (رجال صحيح البخاري)، تحقيق: عبدالله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط ١، (١٤٠٧هـ).
٢٨. مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ) (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (بدون تاريخ).
٢٩. المصري: جميل عبد الله محمد المصري، انتشار الإسلام الفتوحات الإسلامية زمن الراشدين، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة (٢١) العددان (٨١ و ٨٢)، (محرم، ١٤٠٩هـ).

٣٠. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط ٢، (١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م).
٣١. الواقدي: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط ٣، (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م).
٣٢. الواقدي: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني، تحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).
٣٣. أبو يوسف: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة الأنصاري (المتوفى: ١٨٢هـ)، الخراج، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث، (د.ت).

References

1. **Ibn Ishaq:** Muhammad ibn Ishaq ibn Yasar Al-Muttalibi (by allegiance), Al-Madani (d. 151 AH), *Serate Ibn Ishaq (Book of Expeditions and Battles)*, ed. Suhayl Zakkar, Dar Al-Fikr, Beirut, 1st ed., (1398 AH–1978 CE).
2. **Ibn Al-Athir:** Abu Al-Hasan Ali ibn Abi Al-Karam Muhammad ibn Muhammad ibn Abd Al-Karim ibn Abd Al-Wahid Al-Shaybani Al-Jazari, Izz Al-Din Ibn Al-Athir (d. 630 AH), *Ausd Al-Ghabah fe Ma'arifat Al-Sahabah (The Lions of the Forest in Knowing the Companions)*, ed. Ali Muhammad Mu'awwad and Adel Ahmad Abd Al-Mawjud, Dar Al-Kutub Al-A'alamiya, 1st ed., (1415 AH–1994 CE).
3. **Ibn Al-Athir:** Majd Al-Din Abu Al-Sa'adat Al-Mubarak ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Abd Al-Karim Al-Shaybani Al-Jazari Ibn Al-Athir (d. 606 AH), *Al-Nehayah fe Ghareeb Al-Hadeeth wa Al-Ather (The End in the Strange Hadith and Narrations)*, ed. Tahir Ahmad Al-Zawi and Mahmud Muhammad Al-Tanahi, Al-Maktaba Al-A'alamiya, Beirut, (1399 AH/1979 CE).
4. **Ibn Al-Jawzi:** Jamal Al-Din Abu Al-Faraj Abd Al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad Al-Jawzi (d. 597 AH), *Al-Muntatham fe Tareekh Al-Aumam wa AlMulook (The Systematic in the History of Nations and Kings)*, ed. Muhammad Abd Al-Qadir Ata and Mustafa Abd Al-Qadir Ata, Dar Al-Kutub Al-A'alamiya, Beirut, 1st ed., (1412 AH–1992 CE).
5. **Ibn Al-Arabi:** Al-Qadi Muhammad ibn Abd Allah Abu Bakr ibn Al-Arabi Al-Ma'afiri Al-Ishbili Al-Maliki (d. 543 AH), *Al-A'wasem Min Al-Qwasem fe Tahqeeq Mwaqif Al-Sahabah Ba'd wafam Al-Nabee*

- (**الشمس**) (*The Shields Against Destruction: An Examination of the Stances of the Companions After the Prophet's Death* (**الشمس**)), introduced and annotated by Muhibb Al-Din Al-Khatib (may Allah have mercy on him), Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Dawah, and Guidance, Kingdom of Saudi Arabia, 1st ed., (1419 AH).
6. **Ibn Hibban:** Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad ibn Hibban ibn Mu'adh ibn Ma'badah Al-Tamimi, Abu Hatim Al-Darimi Al-Busti (d. 354 AH), Arranged by Ibn Balban, *Sahih Ibn Hubban Almusanad Alsaheih fi Altaqasim Wal'anwae ed (Sahih Ibn Hibban: The Authentic Hadith Collection, Classified by Categories and Types)*. ed. Shu'ayb Al-Arna'ut, Mu'assasat Al-Risala, Beirut, 2nd ed., (1414 AH–1993 CE).
 7. **Ibn Hibban:** Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad ibn Hibban ibn Mu'adh ibn Ma'badah Al-Tamimi, Abu Hatim Al-Darimi Al-Busti (d. 354 AH), Al-Serah Al-Nabawiya wa Akhbar Al Khulafa'a (*The Prophetic Biography and Accounts of the Caliphs*), corrected and annotated by Al-Hafiz Al-Sayyid 'Aziz Bey and a group of scholars, Al-Kutub Al-Thaqafiyya, Beirut, 3rd ed., (1417 AH).
 8. **Ibn Hajar:** Abu Al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Hajar Al-'Asqalani (d. 852 AH), Al-Isabah fe Tamieez Al-Sahabah (*The Precise Distinction of the Companions*), ed. Adel Ahmad Abd Al-Mawjud and Ali Muhammad Mu'awwad, Dar Al-Kutub Al-A'alamiya, Beirut, 1st ed., (1415 AH).
 9. **Ibn Khallikan:** Abu Al-'Abbas Shams Al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Abi Bakr ibn Khallikan Al-Barmaki Al-Irbili (d. 681 AH), Wafayat Al-A'ayan wa Anba'a Abna'a Al-zaman (*Deaths of Eminent Men and News of the Sons of the Era*), ed. Ihsan Abbas, Dar Sadir, Beirut, (1971 CE).

10. **Ibn Abd Al-Barr:** Abu ‘Umar Yusuf ibn Abd Allah ibn Muhammad ibn Abd Al-Barr ibn ‘Asim Al-Namari Al-Qurtubi (d. 463 AH), *Al-Isti’ab fe Ma’rifat Al-ashab (The Comprehensive in Knowing the Companions)*, ed. Ali Muhammad Al-Bajawi, Dar Al-Jil, Beirut, 1st ed., (1412 AH–1992 CE).
11. **Ibn Qayyim Al-Jawziyya:** Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Sa’d Shams Al-Din Ibn Qayyim Al-Jawziyya (d. 751 AH), *Zad alma’ad fe Hadiee Khair Al-Ibad (Provisions for the Hereafter in the Guidance of the Best of Servants)*, Mu’assasat Al-Risala, Beirut, and Al-Maktaba Al-Islamiyya, Kuwait, 27th ed., (1415 AH–1994 CE).
12. **Ibn Kathir:** Abu Al-Fida’ Isma’il ibn ‘Umar ibn Kathir Al-Qurashi Al-Basri, then Al-Dimashqi (d. 774 AH), *Al-Bedayah wa Al-Nehayah (The Beginning and the End)*, ed. Ali Shiri, Dar Ihya’ Al-Turath Al-Arabi, 1st ed., (1408 AH–1988 CE).
13. **Al-Albani:** Abu Abd Al-Rahman Muhammad Nasir Al-Din ibn Al-Hajj Nuh ibn Najati ibn Adam Al-Ashqudri Al-Albani (d. 1420 AH), *(The Beautiful Comments on Sahih Ibn Hibban and the Distinction of Its Weak from Its Sound, and Its Anomalous from Its Preserved)*, Dar Ba Wazir for Publishing and Distribution, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia, 1st ed., (1424 AH–2003 CE).
14. **Al-Andalusi:** Abu ‘Ubayd Abd Allah ibn Abd Al-‘Aziz ibn Muhammad Al-Bakri Al-Andalusi (d. 487 AH), *Mu’jam ma Ista’jam min asma’a Al-Bilad wa Al-mawathi’a (The Dictionary of What Has Been Named Among Lands and Places)*, ‘Alam Al-Kutub, Beirut, 3rd ed., (1403 AH).
15. **Al-Bayhaqi:** Ahmad ibn Al-Husayn ibn Ali ibn Musa Al-Khusrawjirdi Al-Khurasani, Abu Bakr Al-Bayhaqi (d. 458 AH), *Dala’il Al-Nubowa wa Ma’rifat ahwal sahib Al Share’ah (The Signs of*

Prophethood and Knowing the Conditions of the Master of the Sharia), Dar Al-Kutub Al-A'alamiya, Beirut, 1st ed., (1405 AH).

16. **Al-Bayhaqi:** Ahmad ibn Al-Husayn ibn Ali ibn Musa Al-Khusrawjirdi Al-Khurasani, Abu Bakr Al-Bayhaqi (d. 458 AH), *Al-Sunan Al-Kubra (The Major Sunnah)*, ed. Muhammad Abd Al-Qadir Ata, Dar Al-Kutub Al-A'alamiya, Beirut, Lebanon, 3rd ed., (1424 AH–2003 CE).
17. **Al-Jawhari:** Abu Nasr Isma'il ibn Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (d. 393 AH), *Al-Sihah Taj Al-Lughah wa Sihah Al-Arabiya (The Crown of Language and the Correct Arabic)*, ed. Ahmad Abd Al-Ghafur Attar, Dar Al-'Ilm lil-Malayin, Beirut, 4th ed., (1407 AH–1987 CE).
18. **Al-Hamawi:** Shihab Al-Din Abu Abd Allah Yaqut ibn Abd Allah Al-Rumi Al-Hamawi (d. 626 AH), *Mu'jam Al-Buldan (The Dictionary of Countries)*, Dar Sadir, Beirut, 2nd ed., (1995 CE).
19. **Al-Dinawari:** Abu Hanifah Ahmad ibn Dawud Al-Dinawari (d. 282 AH), *Al-Akhbar Al-Tuwal (The Long Narrations)*, ed. Abd Al-Mun'im Amir, reviewed by Dr. Jamal Al-Din Al-Shayyal, Dar Ihya' Al-Kutub Al-'Arabi, 'Isa Al-Babi Al-Halabi wa Sharikah, Cairo, 1st ed., (1960 CE).
20. **Al-Dhahabi:** Shams Al-Din Abu Abd Allah Muhammad ibn Ahmad ibn 'Uthman ibn Qaymaz Al-Dhahabi (d. 748 AH), *Tareekh Al-Islam Wa Wafayat Al-Mashsheer wa Al-A'alam (The History of Islam and Deaths of the Notables and Announcement)*, ed. 'Umar Abd Al-Salam Al-Tadmuri, Dar Al-Kitab Al-'Arabi, Beirut, 2nd ed., (1423 AH–1993 CE).
21. **Al-Dhahabi:** Shams Al-Din Abu Abd Allah Muhammad ibn Ahmad ibn 'Uthman ibn Qaymaz Al-Dhahabi (d. 748 AH), *Siyar A'alam Al-Nubala'a (The Lives of Announcement Noble)*, ed. A group of

researchers under the supervision of Shaykh Shu'ayb Al-Arna'ut, Mu'assasat Al-Risala, 3rd ed., (1405 AH–1985 CE).

22. **Al-Suyuti:** Abd Al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyuti (d. 911 AH), Tarekh Al-Khulafa'a (*The History of the Caliphs*), ed. Hamdi Al-Dimardash, Maktabat Nizar Mustafa Al-Baz, 1st ed., (1425 AH–2004 CE).
23. **Al-Talibi:** (*The Works of Ibn Badis*), 'Ammar Al-Talibi, The Algerian Company, 3rd ed., (1417 AH).
24. **Al-Tawil:** Al-Sayyid Rizq Al-Tawil (d. 1419 AH), (*An Introduction to the Sciences of Qira'at*), Al-Maktaba Al-Faysaliyya, 1st ed., (1405 AH–1985 CE).
25. **Al-'Umari:** Akram ibn Diya' Al-'Umari, (*The Era of the Rightly Guided Caliphate: An Attempt to Critique Historical Narratives According to the Methodology of Hadith Scholars*), Maktabat Al-'Abikan, Riyadh, 1st ed., (1430 AH–2009 CE).
26. **Al-Farahidi:** Abu Abd Al-Rahman Al-Khalil ibn Ahmad ibn 'Amr ibn Tamim Al-Farahidi Al-Basri (d. 170 AH), Kitab Al-Ayn (*The Book of Ayn*), ed. Dr. Mahdi Al-Makhzumi and Dr. Ibrahim Al-Samarra'i, Dar wa Maktabat Al-Hilal, (n.d.).
27. **Al-Kalabadhi:** Ahmad ibn Muhammad ibn Al-Husayn ibn Al-Hasan, Abu Nasr Al-Bukhari Al-Kalabadhi (d. 398 AH), Al-Hidayah wa Al-Irshad fe Ma'arifat Ahl Al-thiqah wa Alsadad (*Guidance and Direction in Knowing the Trustworthy and Righteous*) (*The Men of Sahih Al-Bukhari*), ed. Abd Allah Al-Laythi, Dar Al-Ma'rifa, Beirut, 1st ed., (1407 AH).
28. **Muslim:** Muslim ibn Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Naysaburi (d. 261 AH), Al-Musnad Al-Sahih AlMukhtasar Be Naqel Al-Adel An AlAdel Ila Rasol Al-Allah (ﷺ) (*The Authentic Abridged*

Collection Transmitted Justly from Just Narrators to the Messenger of Allah (ﷺ) (Sahih Muslim)), ed. Muhammad Fu'ad Abd Al-Baqi, Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi, Beirut, (n.d.).

29. **Ibn Hisham:** Abd Al-Malik ibn Hisham ibn Ayyub Al-Himyari Al-Ma'afiri, Abu Muhammad, Jamal Al-Din (d. 213 AH), Al-serah Al-Nabawiyah Le Ibn Hisham (*The Prophetic Biography for Ibn Hisham*), ed. Mustafa Al-Saqa, Ibrahim Al-Abyari, and Abd Al-Hafiz Al-Shalbi, Sharikat Maktaba wa Matba'at Mustafa Al-Babi Al-Halabi wa Awladuh, Egypt, 2nd ed., (1375 AH–1955 CE).
30. **Al-Misri:** Jamil Abd Allah Muhammad Al-Misri, (*The Spread of Islam: The Islamic Conquests During the Era of the Rightly Guided Caliphs*), Journal of the Islamic University of Madinah, Year (21), Issues (81 & 82), (Muharram, 1409 AH).
31. **Al-Waqidi:** Muhammad ibn 'Umar ibn Waqid Al-Sahmi Al-Aslami (by allegiance), Al-Madani, Abu Abd Allah, Al-Waqidi (d. 207 AH), Al-Maghazee (*The Expeditions*), ed. Marsden Jones, Dar Al-A'lami, Beirut, 3rd ed., (1409 AH–1989 CE).
32. **Al-Waqidi:** Muhammad ibn 'Umar ibn Waqid Al-Sahmi Al-Aslami (by allegiance), Al-Madani, Abu Abd Allah, Al-Waqidi (d. 207 AH), Al-Redah Ma' nubthah mk Fotop Al-Iraq wa Thiker Al-Muthanna ibn Haritha Al-Shaybani (*The Apostasy Wars with a Summary of the Conquests of Iraq and Mention of Al-Muthanna ibn Haritha Al-Shaybani*, ed. Yahya Al-Juburi), Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1st ed., (1410 AH–1990 CE).
33. **Abu Yusuf:** Abu Yusuf Ya'qub ibn Ibrahim ibn Habib ibn Sa'd ibn Habitah Al-Ansari (d. 182 AH), Al-Kharrage (*The Land Tax*), ed. Taha Abd Al-Ra'uf Sa'd and Sa'd Hasan Muhammad, Al-Maktaba Al-Azhariyya lil-Turath, (n.d.).